بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فإن الناظر إلى العلوم، يجد علوم الشريعة أعلاها، وأفضلها وأسناها، لأن الله قد حث على تعلمها، ومدح القائمين بها، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

وأهم علوم الشرع ما كان متعلقاً بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فالله أمر بتدبره، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، لاشتماله على الحق المبين، وهدايته الصراط المستقيم، جعله الله آيته الخالدة، ومعجزته الباهرة، وحجته القائمة، فصار نوراً للمؤمنين، ونبراساً للدعاة إلى يوم الدين، يستمدون من نبعه الصافي الهدايات، ويقتبسون من نوره مشاعل الخيرات، ويجدون في تضاعيفه

الآيات الساطعات، كلما تراكم ظلال الشبهات والشهوات.

وإن من أهم علوم الكتاب علم تفسيره، ولمكانته العظيمة اشتغل به سلف الأمة، فأولوه عناية تامة، واهتماماً بالغاً، امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. فلهم قصب السبق في هذا المضمار، فقد كان لهم جهد عظيم، وأثر كبير في نقل هذا الدين، فكم ذادوا عن حياض الدين وحماه من تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين.

وإن من هؤلاء الهداة الأعلام الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ) فقد منح هذا العالم حياته للعلم والتعليم، وعرف منذ حداثة سنه برغبته القوية وحرصه الشديد على تحصيل العلم، وقد بارك الله في جهوده ووقته، فله مؤلفات تربو على خمسة وأربعين مؤلَّفاً في مختلف العلوم الشرعية، استفاد منها خلق كثير إلى يومنا هذا، وهاهم تلاميذه اليوم يتولون قيادة المؤسسات العلمية والقضائية في المملكة العربية السعودية.

قال عنه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – :

"كان رحمه الله كثير الفقه، والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وكان يرجح ما قام عليه الدليل، وكان قليل الكلام إلا في ما يترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلاً إلا في مسائل العلم، وكان متواضعاً، حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة"[1].

وقد اهتم السعدي – رحمه الله – بعلم تفسير الكتاب اهتماماً بالغاً، بياناً وتأصيلاً واستنباطاً، وكتب تفسيره الذائع الصيت (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ثم لخصه في كتاب (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) وكتب في أصول التفسير (القواعد الحسان لتفسير القرآن)، وله استنباطات فريدة قيدها في كتابه (المواهب الربانية

(١) صفحات من حياة علامة القصيم، أ.د. عبدالله بن محمد الطيار، دار ابن الجوزي ١٤١٢هـ ص ٩٧.

من الآيات القرآنية) وكتاب (فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام)، وكتاب (فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن)، وتعد هذه الكتب من أفضل ما كتب في التفسير؛ لما ضمَّنها صاحبها من التزام بمنهج السلف الصالح، ونصرة لمذهب أهل السنة والجماعة، ولذا ذاع صيتها بين الناس، وانتشرت انتشاراً كبيراً.

ولا شك أن من أهم ما تحويه كتب المفسرين أقوالهم المختارة، وترجيحاتهم المستنبطة من تضاعيف الآيات؛ لأن المفسر قد ينقل آراء من سبقه مكتفياً بها، أما ترجيحه بين الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله فلا يتصور منه إلا بعد تأمل طويل، ولذا اهتم الباحثون باختيارات العلماء وترجيحاتهم كلٌّ في مجال تخصصه، وأثناء الاستقراء والجمع لترجيحات السعدي – رحمه الله – وقفت له على ترجيحات تخالف جمهور المفسرين[1]، بل له انفرادات تفسيرية لم يسبق إليها – حسب علمي – اعتبرها قولاً راجحاً في تفسير الآية[2].

فهذه الترجيحات وغيرها جديرة بالبحث والدراسة، ولما لهذه الترجيحات من أهمية، ولصاحبها من مكانة علمية، وقع عليها اختياري لتكون موضوع الرسالة ووسمتها بـ "ترجيحات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في التفسير جمعاً ودراسة" جامعاً ترجيحاته في التفسير من جميع كتبه المطبوعة، والله أسأل التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) ينظر الصفحات: ٦٥، ٨٥، ١٠٢، ١١٢، ١٧٠، ٢٣٤، ٣٠٨، ٥٣٧، ٦٣٢، ٨٨٢، ٩٥١، وغيرها من تيسير الكريم الرحمن، طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) ينظر على سبيل المثال ٥٢٨، ٦٩٦ من تيسير الكريم الرحمن، وص: ٤٤ من المواهب الربانية وغيرها.